﴿وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ٢٠﴾ [يونس: 20]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

بعد أن حكى الله تعالى "عنِ المشركين إنكارَهم للوحي إلى بشرٍ مثلهم، وردَّ عليهم مقالتَهم بالحججِ الّتي تثبتُ بطلانَ شركِهم وإنكارِهم للبعثِ، ثمّ حكى عنهم مطالبةَ الرّسولِ ﷺ بالإتيان بقرآنٍ غيرِ هذا الّذي يدلُّ في نظمِهِ وأسلوبِهِ وعلومِهِ وهدايتِهِ على أنّه وحيٌ من كلام الله؛ حكى عنهم في هذه الآية الاحتجاجَ على إنكار نبوّتِه بعدمِ إنزالِ آيةٍ كونيّةٍ غير القرآنِ مع ما فيه منَ الآياتِ العلميّةِ والعقليّةِ الدّالّةِ على النّبوّةِ والرّسالةِ، ثمّ ردَّ على ذلك"[1].

بعدَ الإشراكِ والاستكبارِ والتّقوّلِ على اللهِ مطالبةٌ بالآيات على وفقِ الأهواءِ

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أُنزِلَ عَلَيۡهِ﴾: النُّزولُ في الأصلِ هو انحطاطٌ من عُلوٍّ، يُقال: نزلَ من دابَّته، ونزلَ في مكانِ كذا: حطَّ رَحْلَهُ فيه، وأنزلَه غيرُهُ، قالَ تعالى: ﴿أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ٢٩﴾ [المؤمنون: 29]. ونَزَلَ بكذا، وأنزلَه بمعنًى، وإنزالُ اللهِ تعالى نِعمَه ونِقمَه على الخَلْق، وإعطاؤُهُم إيّاها، وذلك إمّا بإنزالِ الشَّيءِ نَفسِه كإنزالِ القرآن، وإمّا بإنزالِ أسبابِه والهدايةِ إليه، كإنزالِ الحديدِ واللِّباسِ، ونحوِ ذلك، قالَ تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [الكهف: 1]، وقالَ سبحانَه: ﴿وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ﴾ [الحديد: 25]، وقالَ ﷻ: ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا ٤٨﴾ [الفرقان: 48][2].

وقولُه تعالى: ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ﴾؛ أي: هلّا أنزلَنا

(1) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 11/84.
(2) الرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (نزل).

عليه آيةٌ منَ الآياتِ الَّتي نقترحُها عليه، ونطلبُها منه كإحياءِ الموتَى وجَعْلِ الجبالِ ذهبًا ونحوِ ذلك[1]؟

2) ﴿ءَايَةٌ﴾: الآيةُ: هي العلامةُ الظّاهرةُ، وحقيقتُه لكلِّ شيءٍ ظاهرٍ، وهو ملازمٌ لشيءٍ لا يَظهَرُ ظُهورَهُ، فمتى أدركَ مُدرِكٌ الظّاهرَ منهما عُلِمَ أنَّه أدركَ الآخرَ الَّذي لم يُدرِكْهُ بذاتِه، إذْ كانَ حكمُهُما سواء، والآيةُ مُشتقَّةٌ منَ التَّأَيِّي الَّذي هو التَّثبُّتُ والإقامةُ على الشَّيء، يُقال: تأيَّ؛ أي: ارْفِق، أو من قولِهم: أوَى إليه، وقيل للبناءِ العالي آيةٌ، نحو: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الشُّعراء: 128]، ولكلِّ جملةٍ منَ القرآنِ دالَّةٌ على حكمِ آيةٍ، وقولُه تعالى: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [الجاثية: 3]، فهي منَ الآياتِ المَعقولةِ الَّتي تتفاوَتُ بها المعرفةُ بحسبِ تفاوتِ منازلِ النّاسِ في العلم[2]. والآيةُ (هنا) في قولِه: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾؛ أي: الآياتُ العظامُ الَّتي كانوا يقترحونَها، كإنزالِ الملائكةِ وجعلِ الجبالِ ذهبًا.. ونحوِ ذلك[3].

3) ﴿ٱلْغَيْبُ﴾: الغَيْنُ والياءُ والباءُ أصلٌ صحيحٌ، يدُلُّ على تَستُّرِ الشَّيءِ عنِ العيون، ثُمَّ يُقاسُ، من ذلك الغَيب: ما غابَ، ممّا لا يعلمُه إلّا اللّه، قالَ اللّه تعالى في قصَّةِ يوسف عليه السلام: ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ [يوسف: 10]، واستُعمِلَ الغيبُ في كلِّ ما غابَ عنِ الحاسَّةِ وعن علمِ الإنسان[4].

وقولُه تعالى (هنا): ﴿فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾؛ أي: هو المختصُّ بعلمِ الغيبِ المتأثِّرِ به، لا علمَ لي ولا لأحدٍ به؛ يعني: أنَّ الصّارفَ عن إنزالِ الآياتِ المقترَحةِ أمرٌ مغيَّبٌ، لا يعلمُهُ إلّا اللّه وحدَه[5] عليه السلام.

4) ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾ ﴿ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾: النَّظَرُ: الانتظارُ، يُقالُ: نَظَرْتُه وانْتَظَرتُه وأَنْظَرْتُه؛ أي: أخَّرْتُه، قالَ تعالى: ﴿وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [هود: 122]، وفي قولِه تعالى: ﴿إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: 53]؛ أي: مُنتظِرين[6].

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 2/374، والشَّوكانيّ، فتح القدير: 2/610.
(2) الرّاغب، المفردات: (أي)، والفيروزابادي، القاموس المحيط: (أيي).
(3) الزَّمخشريّ، الكشّاف: 2/230، والشَّوكانيّ، فتح القدير: 2/610.
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (غيب).
(5) الزَّمخشريّ، الكشّاف: 2/230 - 231، والشَّوكانيّ، فتح القدير: 2/610.
(6) الرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (نظر).

وفي قولِه تعالى (هنا): ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾؛ أي: فانتظِروا نزولَ ما اقْترحتُموه منَ الآيات، إنِّي معكم منَ المنتظِرينَ لِما يفعلُ اللّه بكم لعنادِكُم وجحودِكمُ الآيات، ويجوزُ أن يكونَ المعنَى: انْتظِروا قضاءَ اللّه بيني وبينَكم بإظهارِ الحقِّ على الباطل[1].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يخبرُ اللّه تعالى أنّ هؤلاءِ الكَفَرَةُ المكذِّبونَ المعانِدون يقولون: لولا أُنزِلَ على محمَّدٍ ﷺ آيةٌ من ربِّه، كما أعطَى اللّه ثمودَ النّاقةَ، أو أنْ يُحوِّلَ لهم الصَّفا ذهبًا، أو يُزيحَ عنهم جبالَ مكَّةَ، ويَجعلَ مكانَها بساتينَ وأنهارًا، أو نحوَ ذلكَ ممّا اللّه قادرٌ عليه، ولكنَّه تعالى حكيمٌ في أفعالِه وأقوالِه، كقولِه تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾ [الإسراء: 59]، ولكنَّ سنَّتي في خَلْقي أنِّي إذا آتيتُهُم ما سَألوا، فإنْ آمنوا وإلّا عَجَّلْتُ لهمُ العقوبةَ، ولذلك حَلُمَ عليهم رسولُ اللّه ﷺ غيرَ مرَّةٍ، واخْتارَ إنظارَهم خوفًا من تعذيبِهم، ولذلك أرشدَ اللّه تعالى نبيَّه إلى الجواب عمّا سألوا: فقلْ لهم يا محمَّدُ إنَّما الغيبُ للّه؛ أي: الأمرُ كُلُّهُ للّه، وهوَ يَعلمُ العَواقبَ من الأمورِ[2].

طلبُ المشركين آيـــةً سـوى القرآن، وحكمةُ الله تأبى ذلك قبلَ الأوانِ

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

دَلالةُ عطفِ الجملةِ بالواوِ في: ﴿وَيَقُولُونَ﴾:

الجملةُ في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ﴾ عطفٌ على جملةِ: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ﴾ [يونس: 18]؛ وذلكَ أنَّه بعدَ أنْ ذكرَ افتراءَهم في جانبِ الإلهيَّةِ نَفَى بُهتانَهم في جانبِ النُّبوَّة، فلمّا أتتهُمُ البيِّناتُ قالوا: ائْتِ بقرآنٍ غيرِ هذا،

نَفْيُ البُهتانِ في النُّبوَّةِ معطوفٌ على نَفْيِ الافْتراءِ في الإلهيَّة

(1) الزَّمخشريّ، الكشّاف: 2/231، والشّوكانيّ، فتح القدير: 2/610.
(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 2/374.

كافرينَ بمنزلِّها، عابدينَ من دونِه ما لا يرضى عاقلٌ بتَسويتِه بنَفسِه فكيفَ بعبادتِه[1].

دَلالةُ ﴿لَوۡلَآ﴾:

طلبُ إنـزالِ آيةٍ حـسِّـيَّـةٍ، كـما أُنـزِلَ على الأمـمِ القبليّةِ

﴿لَوۡلَآ﴾ في قولِه تعالى: ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ﴾ حرفُ تَحْضيضٍ وشأنُ التَّحضيضِ أنْ يواجَه به المُحَضَّضُ؛ لأنَّ التَّحضيضَ منَ الطَّلب، وشأنُ الطَّلبِ أنْ يواجَهَ به المَطلوبُ، وقد كانَ طلبُهم إنزالَ آيةٍ حسِّيَّةٍ كما عندَ اليهودِ والنَّصارَى والأقوامِ السّابقةِ[2]، "يقولون: لولا أنزلَ اللّه عليه آيةً من ربّه غيرَ ما نزلَ عليه منَ الآياتِ الباقياتِ البيّناتِ، وهي آياتُ القرآنِ الكريمِ، حكى القرآنُ عنهم في أكثرِ من مَوضعٍ هذا الطّلبَ، وردَّ عليهم تارةً بالإجمالِ، كما هنا، وطورًا بالتّفصيلِ"[3]، الرّسل ﷺ" قد بُعِثَ كلٌّ منهم لأمّةٍ محدودةٍ زمانًا ومكانًا؛ ولذلك كانتِ الآياتُ الّتي اصطحبوها آياتٍ حسّيّةً، وكلُّ آيةٍ كانَت من جنسِ ما نبغَ فيه القومُ المبعوثُ إليهم، أمّا رسالةُ محمّد ﷺ فهي لعامّةِ الزّمانِ، وعامّةِ المكانِ، فلو جعلَ اللّه سبحانَه له آيةً حسّيّةً لآمن بها مَنْ شاهدَها، ولَصارَتْ خبراً لِمن لم يشاهدْها..لقد شاءَ اللّه سبحانَه أن يُرسلَ الرّسولَ ﷺ بمعجزةٍ باقيةٍ إلى أن تقومَ السّاعةُ، وهي معجزةُ القرآنِ"[4].

دَلالةُ بناءِ الفعلِ ﴿أُنزِلَ﴾ لما لم يُسمَّ فاعلُه:

لا يُنزِلُ الآياتِ إلّا القادرُ العظيمُ، الّـذي لا تجهل ذكرَه العقولُ

عبّرَ النّظمُ الكريمُ في قولِه تعالى: ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ﴾ بالفعلِ المبنيّ للمفعولِ إيجازًا في التّعبيرِ؛ لكفايةِ دلالةِ السّياقِ على الفاعلِ، حيث دلَّ على ذلك قولُه: ﴿مِّن رَّبِّهِۦۖ﴾، كما أنّ مُنزِلَ الآياتِ

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 9/94، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 2/647، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/129.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 9/94، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/129.
(3) الحجازيّ، التّفسير الواضح: 2/50.
(4) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 10/5831.

معروفٌ لا يحوجُ ذكرُه، فاكتُفِيَ بحضورِه في الأذهان عنِ التّصريحِ به بالألفاظ.

سرُّ التّعبيرِ بضميرِ الغيبةِ في قوله: ﴿عَلَيْهِ﴾ دون ضميرِ الخطابِ:

سعةُ البيانِ بحكايةِ القولِ وجماليّةُ الخطابِ بالالتفاتِ

عبّر النّظمُ الجليلُ بضميرِ الغيبةِ في قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ دونَ الخطابِ، وذلك لدَلالتَيْن: الأوْلى: إمّا أن يكونَ التفاتًا، وأصلُ الكلامِ: (لولا أُنزِلَ عليك)، وهو من حكايةِ القولِ بالمعنَى، كقولِه تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [إبراهيم: 31]، أي: قلْ لهم أقيموا، ونكتةُ ذلكَ نكتةُ الالْتفاتِ لتجديدِ نشاطِ السّامع. والثّانيةُ: أنْ يكونَ هذا القولُ صدَرَ منهم فيما بينَهم ليبيِّنَ بعضُهم لبعضٍ شُبهةً على انْتفاءِ رسالةِ محمَّدٍ ﷺ ، أوْ ما صدَرَ منهم للمسلمينَ طمعًا في أنْ يَردّوهم إلى الكُفْر[1].

علّةُ تقديمِ شبهِ الجملةِ على المسندِ في: ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ﴾:

تخصيصُ إنزالِ الآياتِ لبيانِ إظهارِ مكانةِ سيّدِ الكائناتِ، وإبطالٌ لزعمِ أصحابِ الشبهاتِ

قدّمَ النّظمُ الكريمُ في قولِه عزّ ذكرُه: ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ﴾ شبهَ الجملةِ على المسندِ، وأصلُ الكلامِ أن يُقالَ: (أُنزِلَت آيةٌ عليه)؛ تخصيصًا لنزولِ الآيةِ على النّبيِّ ﷺ؛ لأنّه - بزعمِهم - هو منِ ادّعى نزولَ القرآنِ عليه.

نكتةُ توسُّطِ الجارِّ والمجرورِ بينَ الفعلِ المبنيِّ للمفعولِ ونائبِ الفاعلِ:

اعترافُ الضِّمنيُّ بمَن أُنزِلَ القرآنَ، ومَن أُنزِلَ عليه القرآنُ

يُلاحَظُ توسُّطُ الجارِّ والمجرورِ بين لفظ﴿أُنزِلَ﴾ و لفظ﴿ءَايَةٌ﴾؛ لاختصاصِ المُنزَّلِ عليه القرآنُ، وهو محمَّدٌ ﷺ بالإنزالِ، وهذا اعترافٌ ضمنيٌّ بنبوَّتِه ﷺ ، دونَ التّصريحِ بها، واعترافٌ يسبقُه كذلكَ بأنَّ المنزِّلَ للقرآنِ هو الله ﷻ، ولكنَّهم يجحدونَ ذلك بألسنتِهم ظُلمًا وعُلوًّا.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/130.

سرُّ عودةِ الضَّميرِ في ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ﴾ على النَّبيِّ ﷺ:

وضوحُ مَنْ أُسنِدَ إليه الطَّلبُ، وقصدُهم إحراجَهُ ﷺ

عادَ الضَّميرُ الهاءُ في قولِه تعالى: ﴿عَلَيۡهِ﴾ على النَّبيِّ ﷺ لبيان شدّةِ حضورِهِ في أذهانِهِم، فهم لم يقولوا: (لو أُنزِلَت آيةٌ منَ الله) بلا ذكرِ مَن تُنَزَّلُ عليه، ولأنّ مدارَ تكذيبِهِم هو شخصُ النّبيِّ ﷺ، كما صرّحوا بذلك في ما حُكي عنهم بقوله جلّ شأنُه: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ ٣١﴾ [الزّخرف: 31]؛ لوضوحِه، حيث أنَّ هذا الطَّلبَ منهم كانَ لإفحامِ الرَّسولِ ﷺ - حسَبَ زَعمِهم ووَهمِهم - فهم يعلمونَ أنَّ طلَبَهم لن يُلَبَّى؛ لأنَّه قائمٌ على التَّعجيزِ، وليس طلبًا للهدايةِ إلى الحقِّ.

توجيهُ لفظِ ﴿ءَايَةٞ﴾:

الآيةُ الحسّيّةُ الخارقةُ الّتي يريدون لونٌ منَ السّفهِ التّافهِ المفتونِ

الآيةُ: علامةُ الصِّدق، تؤيّدُ من أتَى بها، وتدفعُ مَنْ حولَه للإيمانِ بصدقِ صاحبِها واتِّباعِهِ، وقد أرادَ القومُ خارقًا للعادةِ على حَسَبِ اقتراحِهم مثلَ قولِهم: ﴿أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الإسراء: 93]، وقولِهم ﴿لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓ﴾ [القَصص: 48]، وهذا من جَهلِهم بحقائقِ الأشياء، وتحكيمِهِمُ الخيالَ والوهمَ فيها، فهم يفرِضونَ أنَّ اللّه تعالى أرادَ إظهارَ صدقِ رسولِه ﷺ ، وأنَّه يَستفزُّهُ تكذيبُهم إيّاه، فيغضبُ ويُسرِعُ في مُجاراةِ عنادِهم ليكُفّوا عنه، فإنْ لم يفعلْ فقد أَفْحَموهُ وأعجَزوهُ وهو القادرُ، فتوهَّموا أنَّ مُدَّعِيَ الرِّسالةِ عنهُ غيرُ صادقٍ في دَعْواهُ، وجعلوا ذلك دليلًا على أنَّه غيرُ مُؤيَّدٍ منَ اللّه، فاستدلّوا بذلكَ على انتفاءِ أنْ يكونَ اللّه أرسلَهُ؛ لأنَّه لو أرسلَهُ لأيَّدَهُ بما يوجِبُ القَبولَ عندَ المُرسَلِ إليهم، وما درَوْا أنَّ اللّه قدَّرَ نِظامَ الأمورِ تقديرًا، ووضَعَ الحقائقَ وأسبابَها، وأَجْرى الحوادثَ على النِّظامِ الَّذي قدَّرَهُ، كلٌّ ذلكَ يَجري على نُظُمٍ اقْتضَتْها الحِكمَةُ لا يَحملُهُ على تَبديلِها سُؤالُ سائلٍ ولا تَسفيهُ سَفيهٍ، وهو الحَكيمُ العَليمُ، ولكنَّ القومَ جعلوا إتْيانَ الرَّسولِ ﷺ بآيةٍ توافقُ مُقترحاتِهم

علَّةً لإيمانِهم بالرَّسولِ ﷺ أو عدمِ إيمانِهم به، فإنْ جاءَهُم بها آمنوا وإلّا فلا، فاستدلّوا بلفظِ ﴿ءَايَةٌ﴾ كما يريدونَ على انتفاءِ أن يكونَ اللّه أرسلَهُ، ذلكَ أنَّه لم يأتِهم بآيةٍ كما طلبوا، فلو أنَّ اللّه أرسلَه لأيَّدَهُ بما يوجبُ القَبولَ عند المُرسَلِ إليهم، وما درَوْا أنَّ اللّه تعالى إنَّما أرسلَ الرَّسولَ ﷺ رحمةً بهم، وطلبًا لصلاحِهم، وأنَّه لا يضرُّه عَدَمُ قَبولِهم رحمَتَهُ وهدايتَهُ[1].

سرُّ تنكيرِ لفظِ ﴿ءَايَةٌ﴾:

لـفـظُ (آيـة) يفيدُ عمومَ ما طلبوه، وهو تحدٍّ غيرُ معقولٍ

عبّرَ النّظمُ الجليلُ بصيغةِ التّنكيرِ في لفظِ ﴿ءَايَةٌ﴾ لما في التّنكيرِ من دلالةٍ على التّكثيرِ والتّعظيمِ، وهي هنا تُفيدُ عمومَ الآياتِ الّتي اقْترحوها مُتحدِّينَ فيها رسولَ اللّه ﷺ، فإنْ أَتى ﷺ بآيةٍ من تلكَ الآياتِ الّتي تمالأَ القومُ على طلبِها، كفَى ذلكَ سببًا لإيمانِهم بنبوَّتِه، ولكنَّ اللّه يعلمُ كِذبَهم وعنادَهم، ولو علمَ صدقَ نيَّتِهم لَأَنْزلَ لهم آياتٍ كما أنزلَ على الأوَّلين، ولكنَّ طلباتِهم تعجيزًا ومماحكةً ومُماطلةً في عدمِ الاستجابةِ للّه تعالى ولرسولِه ﷺ.

العدولُ عن اسمِ الجلالةِ إلى لفظِ الرَّبِّ: ﴿رَّبِّهِۦ﴾:

الإيـمـاءُ إلى ربـوبـيَّـةِ الـلـه الْمُـصـطَـفـي، لـرسـولـه الْمُصطفَى الوفيّ

عدلَ النّظمُ الجليلُ عن اسمِ الجلالةِ إلى لفظِ الرَّبِّ المضافِ إلى ضميرِ الرّسولِ ﷺ في قولِه تعالى: ﴿مِّن رَّبِّهِۦ﴾ إيماءً إلى الرُّبوبيَّةِ الخاصَّةِ بالتَّعلُّقِ بالرَّسولِ ﷺ، وهي ربوبيَّةُ المُصطَفي (بصيغةِ اسمِ الفاعلِ) للمُصطَفَى (بصيغةِ المفعولِ) من بينِ بقيَّةِ الخَلْقِ المُقتضيةِ الغَضَبَ لغَضَبِه، لتوهُّمِهم أنَّ غضبَ اللّه مِثْلُ غضبِ الخلائقِ يَستدعي الإسراعَ إلى الانتقامِ، وما عَلِموا أسرارَ الحكمةِ الإلهيَّةِ والحُكْمِ الإلهيِّ والعِلمِ الأَعلَى[2]، فأشاروا بذلك إلى أنّ المُحسنَ إليك بالنّبوّةِ قادرٌ على أن يُحسنَ إليك وإلينا بإنزالِ الآيةِ.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/130 - 131.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/131.

دلالةُ الفاءِ ﴿فَقُلْ﴾:

سـؤالُ المعانِدِ يتفرّعُ ويترتّبُ عليه إعطاءُ الجوابِ الكافي لأولئكَ المعاندين

لَمّا أمرَ اللّه رسولَه ﷺ بأنْ يُجيبَ عن اقتراحِهم بما هو الحقيقةُ المرشدةُ - وإنْ كانت أعلَى من مداركِهم - جوابًا فيه تعريضٌ بالتَّهديدِ لهم، وهو قولُه: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾، فجاءَ بفاءِ التَّفريعِ هنا دونَ بعضِ نظائرِه؛ للإشارةِ إلى تعقيبِ كلامِهم بالجوابِ، شأنَ المُتمكِّنِ من حالةِ المتثبِّتِ في أمرِه[1].

نكتةُ التَّعبيرِ بفعلِ المضارعِ ﴿وَيَقُولُونَ﴾:

أقـوالُـهـم ومقترحاتُهم لا تنقطعُ بفعلِ الكِبْرِ والعنادِ

في قولِه: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾، نجد الفعلَ المضارعَ ﴿وَيَقُولُونَ﴾ الّذي يُفيدُ التَّجدُّدَ والاستمرارَ؛ لبيانِ أنَّ هذا القولَ مُستمرٌّ من جهتِهم، فهم لا يَعدَمونَ وسيلةَ المناكفَةِ والمُماحكةِ في اقتراحاتِهم المتكرِّرة الَّتي لا يبتغونَ من ورائها إلزامَهمُ الحُجَّةَ ليؤمنوا، ولكن يَعرِضونَ ما عندَهم من أساليبِ التَّسويفِ والمُماطلَةِ قضاءً للوقتِ واستنزافًا لِما يمكنُهم أنْ يصِلوا من خلالِه إلى مزيدٍ من التَّعنُّتِ والعنادِ.

دَلالةُ فعلِ الأمرِ ﴿فَقُلْ﴾:

تثبيتٌ للرّسولِ ﷺ ، وتعريضٌ بالمعاندينَ لنهجه وهداه

قولُه تعالى لنبيِّه ﴿فَقُلْ﴾ أمرٌ ربّانيٌّ بأنْ يُجيبَهم عنِ اقتراحِهم - بالمجيءِ بآيةٍ من ربِّه - بما هو الحقيقةُ المُرشِدةُ لهم والمُسْكِتةُ لتخرُّصاتهم وأوهامِهم في مقترحاتِهم، وهي تحملُ في طيّاتِها أمرَين اثنَين: الأوَّلُ: بيانُ رعايةِ اللّه لرسولِه ﷺ وعنايتِهِ الخاصَّةِ به وبرسالتِهِ، مصحوبًا ذلك بتثبيتِهِ وتأييدِهِ في دعوتِه أمامَ أولئكَ المتكبِّرينَ المتعنِّتين. والثّاني: تَعريضٌ بالتَّهديدِ لهم والوعيدِ الشَّديدِ جرّاءَ مقترحاتِهم الَّتي يصدِّرونها تعجيزًا ومماطلةً واستنكافًا عن طريقِ الحقِّ والإيمانِ، وإيغالًا في طريقِ الباطلِ والضَّلالِ[2].

(1) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 10/5831.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/131.

دَلالةُ أسلوبِ القَصرِ: ﴿إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾:

الآيـاتُ غُـيوبٌ مختصَّةٌ باللهِ، ولا أحدَ يصرِّفُها سواه

جاءَ البيانُ الإلهيُّ بصيغةِ القَصرِ في قولِه تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾؛ للرَّدِ عليهم في اعتقادِهم أنَّ في مُكْنَةِ الرَّسولِ الحقِّ، أنْ يأتيَ بما يسألُه قومُه منَ الخوارقِ، فَجَعلوا عدمَ وقوعِ مُقترحِهم علامةً على أنَّه ليس برسولٍ منَ اللهِ، فلذلكَ ردَّ عليهم بصيغةِ القصرِ الدّالَّةِ على أنَّ الرَّسولَ ليس له تصرُّفٌ في إيقاعِ ما سألوهُ ليعلَموا أنَّهم يَرْمونَ بسؤالِهم إلى الجراءةِ على اللهِ تعالى بالإفحامِ، وليرْعَووا عمّا هُم عليه من طلبِ الآياتِ الَّتي لم يقترحوا على الرَّسولِ إنزالَها إلّا تعجيزًا واستنكافًا عن قَبولِ وَحي اللهِ بالقرآنِ الَّذي يُعدُّ أعظمَ معجزةٍ أوتيَها رسولٌ مُبلِّغٌ من عندِ اللهِ[1].

والقصرُ هنا باعتبارِ حالِ المخاطَبِ قصرُ إفرادٍ لظنِّهم أنّ معرفةَ الغيبِ مُشتركةٌ بين كثيرين، فردَّ عليهم بنقضِ ذلك، وباعتبارِ الطّرفين هو قصرُ صفةٍ على موصوفٍ؛ حيث قَصَرَ صفةَ العلمِ بالغيبِ على اللهِ تعالى، وهو قَصرٌ حقيقيٌّ باعتبارِ الحقيقةِ والواقعِ؛ حيث إنّ علمَ الغيبِ مُختَصٌّ باللهِ تعالى حقيقةً وواقعًا.

دلالةُ التّعبيرِ بالجملةِ الاسميّةِ في: ﴿ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾:

عـلـمُ الـغـيـبِ ثابتٌ مؤكَّدٌ لله وحدَه دونَ غيرِه

الجملةُ الاسميَّةُ تدُلُّ على ثباتِ الأمرِ الَّذي وردَتْ بشأنِه وتوكيدِه، وهنا جاءَتِ الجملةُ الاسميَّةُ في قولِه تعالى: ﴿ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾؛ لبيانِ أنَّ الغيبَ ثابتٌ قائمٌ للهِ وحدَه دونَ سواه، مُختَصٌّ بعلمِ اللهِ المُطلَقِ، ليس ذلك لنبيٍّ مُرسَلٍ ولا لملَكٍ مُقرَّبٍ، ويؤيِّدُ هذا قولُه تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْآيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾، فكلُّ آياتِ اللهِ تعالى، وما غابَ عن حواسِّ الإنسانِ ومداركِه وعلمِه في الدُّنيا والآخرةِ، إنَّما هو مُستقرٌّ معلومٌ للهِ وحدَه ﷻ[2].

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/131.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/131.

دلالةُ مُتعلَّقِ الجارِّ والمجرورِ المحذوفِ في جملة الحصر: ﴿لِلَّهِ﴾:

الحذفُ بعدَ أداةِ الحصرِ أقوى في الدّلالة على الاختصاصِ

جاءَ الخبرُ في قولِه تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ محذوفًا، تقديره: إنَّما الغيبُ كائنٌ أو قائمٌ أو مُختصٌّ لله، وهذا الحذفُ للخبرِ أقوى في الدَّلالةِ على الاختصاص، وخاصَّةً بعد أداةِ الحَصرِ (إنَّما)، فكلُّ ذلكَ أفادَ حصرَ علمِ الغيبِ واستئثارِه باللّه وحدَه دون سواه[1].

دَلالةُ اللّامِ في: ﴿لِلَّهِ﴾:

اختصاصُ علمِ الغيبِ باللهِ، فهو وحدَه الَّذي يملِكُه ويقدِرُ عليه

اللّامُ في قولِه تعالى: ﴿لِلَّهِ﴾ لامُ الملك، وهي تدُلُّ على ملكيَّةِ الأمورِ المغيَّبةِ للّه واختصاصِه ﷻ بها دونَ سواه، ومَنْ ملَكَ شيئًا قدَرَ عليه، فهي للاختصاصِ العلميِّ دونَ التّكوينيّ، فإنَّ الغيبَ والشَّهادةَ في ذلكَ الاختصاصِ سيّانِ، والمعنَى: أنَّ ما اقترحتُموهُ وعَلِمتُم أنَّه من لوازمِ النُّبوَّةِ وعلَّقتُم إيمانَكم بنزولِه، هو منَ الغُيوبِ المُختَصَّةِ باللّه تعالى لا وُقوفَ لي عليه[2].

عِلَّةُ ورودِ فعلِ الأمرِ في: ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾:

تذييلٌ على اختصاصِ علمِ الغيبِ باللهِ وحدَه

في قولِه تعالى: ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾ أمرٌ بالانتظارِ موجَّهٌ للمشركين؛ أي: فانْتظِروا نزولَ ما اقترحتُموه، ومع ما حملَه هذا الأمرُ من تهكُّمٍ بهم وتسفيهٍ لاقتراحاتِهم، فإنَّه كذلكَ جعلَ ترتيبَ الأمرِ بالانتظارِ دليلًا على اختصاصِ علمِ اللّه بالغيبِ دونَ سواه[3].

دلالةُ التّعبيرِ بالجملةِ الاسميَّةِ المؤكَّدةِ بـ (إنّ) في: ﴿إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾:

تأكيدُ وقوعِ عقابِ اجترائِهم على اللهِ باقتراحاتِهم الضّالّة

تأكيدُ الجملةِ الاسميَّةِ ﴿إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ المُصدَّرةِ بـ ﴿إِنِّي﴾ لإفادةِ التَّأكيدِ لما يفعلُ اللّه بكم لاجْترائِكم على مثلِ هذه العظيمةِ من جُحودِ الآياتِ، واقتراحِ غيرِها تكبُّرًا وعنادًا واستزادةً منَ الجحودِ والكفرِ، والصَّدِّ عن سبيلِ اللّه، ولقد جاءَ تحقُّقُ الوعيدِ

(1) الزَّمخشريّ، الكشّاف: 2/230.
(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 2/647، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/131.
(3) الزَّمخشريّ، الكشّاف: 2/231، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 2/647.

بهذا الانتظارِ في أوَّلِ غزوةٍ ومعركةٍ بين أهلِ الإيمانِ وأهلِ الكُفرِ، فانتصرَ جنودُ الحقِّ على جنودِ الباطلِ، وقُتِلَ رؤوسُ الكُفرِ والطُّغيانِ الَّذين كانوا يقترحونَ نزولَ الآياتِ كِبْرًا وعنادًا، وأُبيدَتْ مقترحاتُهم الزّائفةُ وضلالاتُهمُ الواهمةُ[1].

نكتةُ ردِّ العجُزِ على الصّدرِ: ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾ ﴿ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾:

جاءَ قولُه تعالى: ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾ بردِّ العَجُزِ ﴿ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾ على الصَّدرِ ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾، وهو منَ المحسِّناتِ اللَّفظيَّةِ[2] الَّتي تمنحُ المعنَى قوَّةً وتأكيدًا لمضمونِ ما وردَتْ بشأنِه هنا منَ الأمرِ بانتظارِ عاقبةِ أولئكَ الجاحدينَ أصحابِ المقترحاتِ الضّالّةِ والأغراضِ الخبيثةِ، وسوءِ الأدبِ مع اللّه ورسولِه ﷺ، والأمرُ كلُّه بقدرةِ اللّه وعلمِه، حتَّى أنَّ رسولَ اللّه ﷺ ليسَ له من الأمرِ شيءٌ، فسيكونُ منَ المُنتظِرينَ لِما سيحلُّ بهم من عقابِ اللّه وعذابِه.

تأكيدُ حُصولِ المنتظَرِ المنصوصِ عليه في الآيةِ الكريمةِ

دلالةُ الفاءِ والجملةِ بعدَها: ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾:

جملةُ: ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾ صُدِّرَتْ بالفاءِ الَّتي تُفيدُ التَّفريعَ، فهذه الجملةُ تفريعٌ على جملة: ﴿إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ﴾؛ أي: ليس دَأبي ودَأْبُكم إلّا انتظارَ ما يأتي به اللّه إن شاءَ، وهذا كقولِ نوحٍ عليه السلام لقومِه: ﴿إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ٣٣﴾ [هود: 33]، فأنا وإنْ كنتُ رسولَ اللّه، لكنَّني لا أملِكُ لنَفسي نفعًا ولا ضَرًّا، ولا حولَ ولا قوَّةَ لي إلّا باللّه[3].

الـرَّسـولُ ﷺ وقـومُـه كلاهما مُنتظِرٌ ما سوف تقضي به المشيئةُ

سرُّ التّعبيرِ باسمِ الفاعلِ في ﴿ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾:

التّعبيرُ باسمِ الفاعلِ في قولِه تعالى: ﴿ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾ فيه تعريضٌ

تهديدُ المشركينَ بعاقبةِ عنادِهم

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 2/647.

(2) تقدّمَ أنّ ردَّ العجُزِ على الصَّدرِ من فنونِ البديعِ، وسبقَ بيانُ أقسامِهِ، وذلك في قولِه تعالى: ﴿فَٱخۡتَلَفُواْ وَلَوۡلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١٩﴾ [يونس: 19]. يُنظر: ابن المعتزّ، البديع، ص: 47.

(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/131.

بالتَّهديدِ والوعيدِ لأولئكَ المقترحينَ المعاندينَ، أنَّ ما يأتي به اللّه لا يترقَّبونَ منه إلّا شرًّا لهم جزاءً وِفاقًا على كبرِهم وعنادِهم وتكذيبِهم للحقِّ مع ظُهورِ دلائِلِهِ وآياتِهِ، كقولِه تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ٨﴾ [الأنعام: 8]، فدلَّ التّعبيرُ باسم الفاعل على ثباتِهِ وشدّةِ ثقتِهِ بربِّهِ ﷻ، فهو ثابتٌ على الانتظار لا يزولُ حتّى يتحقّقَ الوعيدُ، وهذا يدلُّ على شدّةِ التّهديدِ.

دَلالةُ المعيَّة في: ﴿إِنِّي مَعَكُم﴾:

المعيَّةُ في قولِه تعالى: ﴿إِنِّي مَعَكُم﴾ مَعيَّةٌ مجازيَّةٌ لا حقيقيَّةٌ، وذلكَ أنَّ رسولَ اللّه ﷺ ليس معهم فيما هُم فيه، وما هُم عليه منَ المقترحاتِ الَّتي تدلُّ على مزيدِ الكِبرِ والجحودِ للحقِّ، ولذلكَ فهي معيَّةٌ مجازيَّة مُستعمَلةٌ هنا في الإشراكِ في مُطلَقِ الانتظارِ[1].

المعيَّة مَجازيَّةٌ لـلاشـتراكِ في مُطلَقِ الانتظارِ

تشابهٌ لفظيٌّ بين آيتي سورة يونس، وسورة الرّعد:

التَّشابهُ بين قولِه تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾، وقولِه تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ٢٧﴾ [الرّعد: 27].

كلتاهما تبيّنُ رجاءَ الكافرين أن ينزلَ على الرّسولِ آية من ربّه، مع اختلافٍ في فحوى جوابِ كلٍّ منهما

في سورة يونس: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ والسِّياقُ يدلُّ على أنَّ المرادَ الكافرون، وهنا في سورة الرَّعد: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ صرّح بهم، وفي كلتا السّورتين جاءَ بيانُ مُقترحِهم، وهو إنزالُ ﴿ءَايَةٞ﴾، ففي الرَّعد المرادُ: آيةٌ ممّا اقترحوا، نحوُ ما في قولِه: ﴿لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعٗا ٩٠﴾ [الإسراء: 90]، وقولِه: ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ﴾ [الفرقان: 21].

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/132.

وفي يونس: آيةٌ ما؛ لأنَّهم لم يهتدوا إلى أنَّ القرآنَ آيةٌ فوقَ كلِّ آيةٍ، وأنكروا سائرَ آياته ﷺ، وفي يونس جاءَ فعلُ الأمرِ ﴿قُلْ﴾ مُصدَّرًا بالفاءِ ﴿فَقُلْ﴾ الواقعةِ في جواب ﴿لَوْلَآ﴾، وهي فاءُ التَّفريعِ؛ لأنَّ ما بعدَها بيانُ حقيقةٍ تُسكِتُ الكافرينَ وتهدِّدُهم لعنادِهم، وهو قولُه: ﴿إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾، وليس الأمرُ كذلكَ في سورةِ الرَّعد[1].

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

(أُنْزِلَ عَلَيْه) و(أُنْزِلَ إِلَيْه):

(عليه) تُفيدُ الاستعلاءَ والقوَّةَ والشِّدّةَ، و (إليه) تُفيدُ الوصولَ مع القُربِ والمباشرةِ

تأتي (على) في الغالبِ في العقوبات، كما في قولِه تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾﴾ [الذّاريات: 41]، وفيها معنَى الاستعلاء، ولذلك كانَ فيها معنَى الشِّدَّةِ والقوَّةِ، أمّا (إلى) فليستْ كذلك، وإنَّما تُفيدُ منتهَى الغايةِ فقط.

وهناك كذلك فرقٌ بين (إليه) و (عليه)، قالَ تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾﴾ [الأنعام: 8]، فيوجدُ هنا في السِّياقِ تهديدٌ ووعيدٌ، وفي قولِه تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾﴾ [الفرقان: 7] لا يوجَدُ في هذا السِّياق تهديدٌ، وكذلك فإنَّ (على) فيها معنَى نوعٍ منَ الاستعلاءِ، كما في قولِه تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ [القَصص: 79]، و(إلى) فيها معنَى القُربِ والمباشرةِ، كما يُقالُ: أُرسِلَ إليه أو أُرسِلَ إلينا، كأنَّه قريبٌ منّا ومباشِرٌ لنا، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: 136].

فجاءَ التّعبيرُ في الآية بلفظِ ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ﴾؛ للدّلالة على أن تكون تلك الآيةُ مُتمكّنةً مُستعليةً، والاستعلاءُ هنا يُفهِمُ أنّها بحيث ليسَت من فعلِ البشرِ.

(1) الكرمانيّ، البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص: 151.

الآية والبيِّنة:

الآيةُ: هي العلامةُ الثّابتةُ من قولكَ: تأيَّيْتُ بالمكانِ إذا تَحبّسْتُ به، وتَثبَّتُّ[1]. والبَيِّنةُ: من بانَ واسْتبانَ وتبيَّنَ، وقد بيَّنْتُه، قالَ اللّه سُبحانه: ﴿وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡ﴾ [العنكبوت: 38]. والبيِّنةُ: الدَّلالةُ الواضحةُ عقليَّةً كانَتْ أو محسوسةً، قالَ تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [هود: 17][2]، فعبّرَ في الآية بلفظِ ﴿ءَايَةُۢ﴾؛ لأنّهم أرادوا آيةً ثابتةً برهانًا على صدقِهِ، ولم يطلبوا مزيدًا منَ البيانِ والإيضاحِ، فكلُّ شيءٍ بَيّنٌ لهم وواضحٌ، ولكنّهم طلبوا ذلك للتّعجيزِ بحسب ظنِّهم.

الآيـــةُ عـلامـةٌ ظـاهـرةٌ ثابتـةٌ، والـبـيِّـنـةُ دلالـةٌ واضـــحـــةٌ، عقليَّةً كانت أو محسوسةً

(1) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 368، والرّاغب، المفردات: (أي)، وابن منظور، لسان العرب: (أيا).
(2) الرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (بين).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع عشر، سورة يونس من الآية 15 إلى الآية 75
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع عشر، سورة يونس من الآية 15 إلى الآية 75 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 19 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-16-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 19 : المجلد التاسع عشر، سورة يونس من الآية 15 إلى الآية 75.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-16-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6365726 بتاريخ 2024/02/07م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»